مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الأبعاد الأخلاقية والتقوى السياسية في المنظور الإسلامي دِراسة مُقارنة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

أ.م.د عليرضا النوبري
(الكاتب والمسؤول)، وعضو هيأة التدريس بجامعة طهران كلية المعارف والفكر الإسلامي
a.nobari@ut.ac.ir
ميثاق طلاب عبد الحَسن
طالب الدكتوراه في كلية المعارف والفكر الاسلامي جامعة طهران ايران
methaq.tulab.abd@ut.ac.ir

المُلخص

يسعى هذا البحث إلى استجلاء العلاقة الجدلية بين الأخلاق والمُمارسة السياسية في المنظور الإسلامي، مُتخذًا من القُرآن الكريم مرجعًا تأسيسيًا ومن نهج البلاغة نموذجاً تطبيقيًا، ويهدف البحث إلى إثبات أن السياسة في الإسلام ليست مُجرد فن لتدبير المصالح المادية، بل هي محكومة بمنظومة قيمية عليا تتجسد في التقوى السياسية، وتناولت الدراسة المُرتكزات القرآنية كالعدالة والشورى ومُحاربة الإستبداد، ثم تحلل كيفية تحول هذه القيم إلى سلوك إداري ورقابي في فكر الإمام علي(عليه السلام)، ويعتمد البحث على المنهج المقارن لإبراز التوافق بين النص القرآني والتطبيق العلوي في مجالات الرقابة الذاتية، واختيار الكفاءات، والعدالة المالية، وتخلص الدراسة إلى أن التقوى تمثل الضمانة الأخلاقية والعملية لمنع تغول السلطة وتحقيق رفاهية الرعية، مما يقدم نموذجاً يتجاوز النظريات السياسية النفعية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: (الأخلاق، التقوى، المنظور الإسلامي، نهج البلاغة).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

Ethical Dimensions and Political Piety in the Islamic Perspective: A Comparative Study between the Holy Qur'an and Nahj al-Balagha

Dr. Ali reza Nobari
(Writer and official), and faculty member at Tehran University, Faculty of Islamic Studies and Thought
a.nobari@ut.ac.ir
mythaq talib eabd alhasn
PhD student at the Faculty of Islamic Studies and Thought, University of Tehran, Iran
methaq.tulab.abd@ut.ac.ir

Abstract

This research seeks to elucidate the dialectical relationship between ethics and political practice in the Islamic perspective, taking the Holy Quran as a foundational reference and Nahj al-Balagha as an applied model. The research aims to demonstrate that politics in Islam is not merely an art of managing material interests, but rather is governed by a higher value system embodied in political piety. The study examines Quranic principles such as justice, consultation (shura), and combating tyranny, then analyzes how these values are translated into administrative and oversight practices in the thought of Imam Ali (peace be upon him). The research employs a comparative approach to highlight the harmony between the Quranic text and Imam Ali's application in areas such as self-regulation, selecting competent individuals, and financial justice. The study concludes that piety represents the ethical and practical guarantee for preventing the abuse of power and achieving the well-being of the people, thus offering a model that transcends contemporary utilitarian political theories.

Keywords: (Ethics, Piety, Islamic Perspective, Nahj al-Balagha).

المُقدمة

الحمدُ لله الذي جعل الموت مآل الخلائق، والصَلاة والسلام على من بعثه رادعًا للنفوس وهاديًا للحقائق...

تُعد العلاقة بين الدين والسياسة من أكثر القضايا إلحاحًا في الفكر الإنساني، حيث تبرز الإشكالية دائمًا في كيفية كبح جماح السلطة ومنعها من الانزلاق نحو الإستبداد، وفي المنظور الإسلامي، لا تُفصل السياسة عن الأخلاق، بل تُعد التقوى الركيزة الأساسية التي تضمن نزاهة الحكم واستقامة الحاكم، وينطلق هذا البحث من حقيقة أن القُرآن الكريم وضع الأطر العامة والقواعد

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الكلية للأخلاق السياسية؛ بينما قدم الإمام علي(عليه السلام) في نهج البلاغة ترجمة عملية وسلوكًا إداريًا فريدًا لهذه القيم، وإن أهمية البحث تكمن في تُسليط الضوء على التقوى السياسية ليس كمَفهوم تعبدي فحسب، بل كآلية رقابية وصمام أمان ضد الفساد والمُحاباة والطبقية، ومن هنا، تبرز الحاجة لقراءة مُقارنة تجمع بين ثبات النص القرآني ومرونة التطبيق العلوي، لإستنباط نظرية سياسية أخلاقية صالحة لمواجهة أزمات الحكم المعاصرة، وتكريس مبدأ العدالة الاجتماعية كغاية قصوى للوجود السياسي.

المبحث الأول: التأصيل القرآني للأخلاق السياسية

ذُكر في القُرآن الكريم آياتٍ عن الأخلاق السياسية ..، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: قيم العدالة والإنصاف الإجتماعي كغاية للسياسة

لم يترك القُرآن الكريم العدل السياسي حتى قال عنه:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسانِ وإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى ويَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ والْمُنْكَرِ والْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾ (مغنية، ١٩٨١م، ٤: ٥٤٥)، إن هذه الآية المُباركة"أمرت بثلاث خصال حميدة ، ونهت عن ثلاث خصال قبيحة، أما الثلاث الحميدة فهي: العدل، والإنسان العادل هو الذي ينصف الناس من نفسه (ابن إدريس الحلي، ١٤٠٩هـ، ٢: ٥٩-٢٠٨؛ الكاشاني، ١٤٢٣هـ، ٣: ٦٠٠؛ البحراني، ب.ت، ٣: ٤٤٧-٤٤٩؛ القمي المشهدي، ١٤٠٧هـ، ٧: ٢٥٦-٢٥٨؛ الطباطبائي، ب.ت، ١٢: ٣٣٠-٣٣٢؛ مغنية، ١٤٠٣هـ، ٣٥٨)، ويعاملهم بما يجب أن يعاملوه، والإحسان، وهو جامع لكل خير، والناس يفهمون من كلمة محسن من يتبرع بماله أو بسعيه في سبيل الخير، وإيتاء ذي القربى، وهو من الإحسان، وخصه تعالى بالذكر تنويها بفضله وعظمته" (مغنية، ١٩٨١م، ٤: ٥٤٥).

أما الخصال الثلاث القبيحة فهي الفحشاء كالزنا واللواط والخمر والميسر والكذب والبهتان، وأظهرها الزنا، قال تعالى:﴿ **ولا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً وساءَ سَبِيلًا** ﴾ (سورة الإسراء: ٣٢)، والخصلة الثانية من الخصال القبيحة هي المُنكر، وهو كل ما يُنكره العقل والشرع، والخصلة الثالثة البغي، وهو الإعتداء على الناس بالفعل أو القول، وحكمه عند الله غدا حكم الشرك بالله، بل أشد؛

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

لأنْ الشرك اعتداء على حق الله فله إسقاطه، أما البغي فهو اعتداء على حق الله وحق الناس، ويطلق المنكر على الفحشاء، والفحشاء على المنكر، وهما معًا على البغي" (مغنية، ١٩٨١م، ٤: ٥٤٥).

وروي عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال:"جماع التقوى في قوله تعالى :﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسانِ** ﴾ (سورة النحل: ٩٠؛ الفتال النيسابوري، ب.ت، ٤٣٧).

ويمكن أن نستفيد من هذه الأحاديث وأحاديث أخرى أن الآية تُعتبر دستور عمل إسلامي عام، وتمثل أحد مواد القانون الأساسي للإسلام في كل زمانٍ ومكانٍ، حتى روي عن الإمام الباقر (عليه السلام)، أنه كان يقرأ الآية المُباركة قبل الإنتهاء من خطبة الجمعة ثم يقول بعدها:" اللهم اجعلنا ممن يذكر فتنفعه الذكرى" (المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٨٦: ٣٩٥؛ مكارم الشيرازي، ب.ت، ٨: ٣٠٤).

فإحياء الأصول الثلاثة العدل، والإحسان، وإيتاء ذي القربى، ومكافحة الإنحرافات الثلاث الفحشاء والمُنكر، والبغي على صعيد العالم كفيل بأن يجعل الدنيا عامرة بالخير، وهادئة من كُل اضطراب، وخالية من أي سوء وفساد (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٨: ٣٠٤).

وري أيضًا عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، بقوله: صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت أمتي، وإذا فسدا فسدت أمتي، فقيل: يا رسول الله، من هما؟ قال: الفقهاء والأمراء (السيوطي، ١٤٠١هـ، ٢: ١٠١).

وفي آيةٍ أخرى جسدت العدل السياسي بين الناس نحو قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ** ﴾ (سورة النساء: ٥٨)، فالآية الكريمة تذكر بعد أن أوجب سبحانه رد الأمانة إلى أهلها عقب بوجوب العدل في الحكم بين الناس؛ لأن من لا ينصف الناس من نفسه فلا يحق له أن ينصبها حكما بينهم..، ووجوب العدل لا يختص بالقاضي، بل يشمل الوالي أيضًا، والوالي العادل هو الذي يهتم بجميع نواحي الحياة، كالصحة والثقافة والعيش والحرية للجميع..، وقبل كل شيء يجب عليه أن لا يدع منفذًا لطامع أجنبيًا كان أو من الوطن يسلك منه إلى التحكم والسيطرة على شأن من شؤون الناس ومقدراتهم..، فلقد أثبتت

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الأحداث التي مررنا بها أن المصدر الأول والأخير لما أصابنا من ويلات ونكبات هو تسرب اللصوص وغير الإكفاء إلى مُراكز القوة، والمناصب العالية" (مغنية، ١٩٨١م، ٢: ٣٥٧).

أما عدل القاضي فيتمثل في مساواته بين الخصمين في كل شيء، وإعطاء كل ذي حق حقه بصرف النظر عن دينه وعقيدته، وصداقته وعداوته، وعظمته وضعته، وما عرف التاريخ شريعة اهتمت وتشددت في ذلك كالشريعة الإسلامية، قال رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم):"من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين" (المفيد، ١٤١٠هـ، ٧٢١)، يُشير إلى أن مهمة القاضي أصعب المهمات وأدقها؛ لأنْ عليه أن يجاهد نفسه ويُكافحها إذا كان الحق على غير ما يهوى، وقال(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، القضاة ثلاثة: قاضيان في النار، وقاض في الجنة، فأما الذي في الجنة فرجل علم الحق، فقضى به، وأما اللذان في النار فرجل قضى للناس على جهل، ورجل علم الحق، وقضى بخلافه (الشربيني، ١٩٥٨م، ٤: ٣٧٢)، وقد تواتر أن عليًا أمير المُؤمنين(عليه السلام)، جلس للمُحاكمة بين يدي قاضيه شريح هو ونصراني خاصمه في درع (مغنية، ١٩٨١م، ٢: ٣٥٧).

ويبد للباحث إن هذه الآيات المُباركات دلتا على العدل السياسي وكذلك العدل الإجتماعي وهما الذين يتعاملا مع كل من أفراد المُجتمع بما يستحقه ويوضع في موضعه الذي ينبغي أن يوضع فيه وهذا أمر بخصلة اجتماعية مُتوجه إلى افراد المُكلفين، بمعنى أن الله سبحانه يأمر كُل واحد من أفراد المُجتمع أن يأتي بالعدل ولازمه أن يتعلق الأمر بالمُجموع أيضًا فيكلف المُجتمع إقامة هذا الحُكم وتتقلده الحكومة بما انها تتولى أمر المُجتمع وتدبره (الطباطبائي، ب.ت، ١٢: ٣٣١).

المطلب الثاني: المنهج التواصلي(الشورى، اللين، والمُشاركة الشعبية)

من الأخلاق السياسية التي ذكرها القُرآن الكريم هي الرحمة واللين وحث عليهما في كافة مجالات الحياة ودعا من تقلد السلطة والحُكم أن يكون ذا خُلق سياسيٍ وأن يتمتع بالرحمة واللين قال تعالى:﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ** ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

وقوله تعالى:﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ** ﴾ (سورة الشورى: ٣٨).

ففي الآية الأولى وإن كانت تتضمن سلسلة من التعاليم الكلية الموجهة إلى رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وتشتمل من حيث المُحتوى على برامج كُلية وأساسية؛ ولكنها من حيث النزول ترتبط بواقعة(أحد)؛ لأنه بعد رجوع المُسلمين من(أحد)، أحاط الأشخاص الذين فروا من المعركة برسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، وأظهروا له الندامة من فعلتهم وموقفهم، وطلبوا منه العفو (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٤٨).

وبهذا فقد فأصدر الله سبحانه إلى نبيه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، أمره بأن يعفو عنهم، ويتجاوز عن سيئهم ويستقبل المُخطئين التائبين منهم بصدر رحب، إذ قال تعالى:﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩)، لقد بينت هذه الآية قبل أي شيء واحدة من المزايا الأخلاقية لرسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، ألا وهي اللين مع الناس والرحمة بهم، وخلوه من الفظاظة والخشونة، فالفظ في اللغة: هو الغليظ الجافي الخشن الكلام (ابن فارس، ب.ت، ٤: ٤٤١)، وغليظ القلب: هو قاسي الفؤاد الذي لا تلمس منه رحمة، ولا يحس منه لين (ابن فارس، ب.ت، ٤: ٤٤٠)، وهاتان الكلمتان وان كانتا بمعنى واحد هو الخشونة، إلا أن الغالب استعمال الأولى في الخشونة الكلامية، واستعمال الثانية في الخشونة العملية والسلوكية (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٤٨).

وبهذا يُشير سبحانه إلى ما كان يتحلى به الرسول الأعظم(صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، من لين ولطف تجاه المُذنبين والجاهلين، ثم إنه سبحانه يأمر نبيه بأن يعفو عنهم إذ يقول:﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ** ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩)، وهذا الكلام يعني أنه سبحانه يطلب منه(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، أن يتنازل عن حقه لهم إذ تفرقوا عنه في أحلك الظروف، وسببوا له تلك المصائب والمتاعب في تلك المعركة، وأنه يشفع لهم لدى نبيه بأن يتجاوز عنهم، وأن يشفع هو بدوره لهم عند الله ويطلب المغفرة لهم منه سبحانه.

(مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٤٨)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

وبتعبيرٍ آخر أنه سبحانه يطلب من نبيه أن يعفو عنهم فيما بينه وبينهم، وأما ما بين الله وبينهم فهو سبحانه يغفر لهم ذلك . وقد فعل الرسول الكريم ما أمره به ربه وعفى عنهم جميعًا (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٤٨).

ومن الواضح أن هذا المقام كان من الموارد التي تتطلب حتما العفو والمغفرة، واللطف واللين، ولو أن النبي(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فعل غير ذلك لكان يُؤدي ذلك إلى انفضاض الناس من حوله، وتفرقهم عنه، إذ أن الجماعة رغم أنها أصيبت بالهزيمة النكراء، وتحملت ما تحملت من القتلى والجرحى، وكانوا هم السبب في ذلك، إلا أنهم أحوج ما يكونون إلى العطف واللطف وإلى اللين والعفو، وإلى البلاسم التي تبل جراحاتهم، وإلى المراهم التي تهدئ خواطرهم، حتى يتهيأوا بعد شفائها واستعادة معنوياتهم إلى مُواجهة أحداث المُستقبل، وتحمل المسؤوليات القادمة (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٤٨).

ثم إن في هذه الآية إشارة صريحة إلى إحدى أهم الصفات التي يجب توفرها في أية قيادة، ألا وهي العفو واللين تجاه المُتخلفين التائبين، والعصاة النادمين، والمُتمردين العائدين، ومن البديهي أن الذي يتصدى للقيادة لو خلى عن هذه الخصلة الهامة، وافتقر إلى روح السماحة، وافتقد صفة اللين، وعامل من حوله بالخشونة والعنف والفظاظة فسرعان ما يواجه الهزيمة، وسرعان ما تصاب مشاريعه وبرامجه بنكسات ماحقة، تبدد جهوده، وتذري مساعيه أدراج الرياح، إذ يتفرق الناس من حوله، فلا يمكنه القيام بمهام القيادة ومسؤولياتها الجسيمة، ولهذا قال الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)، مُشيرًا إلى هذه الخصلة القيادية الحساسة" آلة الرياسة سعة الصدر" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٥٠١؛ مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٤٨).

ومن جانبٍ آخر ظهر الأمر بالمُشاورة من الأخلاق السياسية التي يجب أن يتمتع بها الحاكم ومن هذا المُنطلق نجد إن الرسول(صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، بعد إصدار الأمر بالعفو العام يأمر الله نبيه (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، بأن يُشاور المُسلمين في الأمر ويقف على وجهات نظرهم، وذلك إحياءا لشخصيتهم، ولبث الروح الجديدة في كيانهم الفكري والروحي اللذين أصابهما الفتور بعد الذي حدث على أن هذا الأمر للنبي بمُشاورة المُسلمين؛ إنما هو لأجل أنه

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، قد استشار المُسلمين قبل الدخول في معركة(أحد)، في كيفية مُواجهة العدو واستقر رأي الأغلبية منهم على التعسكر عند جبل(أحد)، فكان ما كان من المكروه ووقع ما وقع من البلاء، وهنا كان كثيرون يتصورون بأن على النبي(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، أن لا يشاور بعد ذلك أحدًا، وأن عليه أن يتصرف كما يرى هو؛ ولكن القُرآن الكريم جاء يرد على هذا التصور، ويجيب على هذا النوع من التفكير ويأمر النبي(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، بأن يعيد المُشاورة إذ يقول وشاورهم في الأمر؛ لأن المُشاورة وإن لم تنفع في بعض المواضع؛ فإنها نافعة على العموم، بل إن نتائجها المُفيدة الكثيرة لو قيست إلى بعض النتائج السلبية وغير المُفيدة تبدو أكثر اضعافًا كما وأن أثرها في صياغة الأفراد والجماعات؛ وإنماء شخصيتهم من الأهمية بحيث يغطي على نقاط ضعفها، بل هو أبرز آثارها وأهم فوائدها الذي لا يمكن ولا يجوز التغاضي عنه (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٤٩).

والآن نرى في أي المواضيع كان يُشاور الرسول الأعظم(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، أصحابه صحيح أن كلمة (الْأَمْرِ) في قوله تعالى:﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾ (سورة آل عمران: ١٥٩)، ذات مَفهوم واسع يشمل جميع الأمور؛ ولكن من المُسلم أيضًا أن النبي(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، لم يُشاور الناس في الأحكام الإلهية مُطلقًا، بل كان في هذا المجال يتبع الوحي فقط، وعلى هذا الأساس كانت المُشاورة في كيفية تنفيذ التعاليم والأحكام الإلهية على أرض الواقع (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٤٩).

وبعبارة أخرى إن النبي(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، لم يشاور أحدًا في التقنين، بل كان يشاور في كيفية التطبيق ويطلب وجهة نظر المُسلمين في ذلك، ولهذا عندما كان يقترح النبي (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، أمرًا أحيانًا بادره المُسلمون بهذا السؤال: هل هذا حكم إلهي لا يجوز إبداء الرأي فيه، أو أنه يرتبط بكيفية التطبيق والتنفيذ، فإذا كان من النوع الثاني، أدلى الناس فيه بآرائهم، وأما إذا كان من النوع الأول لم يكن منهم تجاهه سوى التسليم والتفويض.

(مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٤٩)

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ثم أن أية أمة أقامت إدارة شؤونها على أساس من الشورى والمُشاورة، قل خطأها، وندر عثارها، على العكس من الأفراد الذين يعانون من استبداد الرأي، ويرون أنفسهم في غنى عن نصح الناصحين ورأي الآخرين فإنهم إلى العثار أقرب، ومن الصواب والرشد أبعد، مهما تمتعوا بسديد الرأي، وقوي التفكير، هذا مُضافًا إلى أن الإستبداد في الرأي يقضي على الشخصية في الجمهور، ويوقف حركة الفكر وتقدمه، ويميت المواهب المُستعدة بل يأتي عليها، وبهذا الطريق تهدر أعظم طاقات الأمة الإنسانية (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٥١).

ومُضافًا أيضًا إلى أن الذي يشاور الآخرين في أموره وأعماله إذا حقق نجاحًا قل أن يتعرض لحسد الحاسدين؛ لأن الآخرين يرون أنفسهم شركاء في تحقيق ذلك الإنتصار والنجاح، وليس من المُتعارف أن يحسد الإنسان نفسه على نجاح حققه، أو انتصار أحرزه، وأما إذا أصابته نكسة لم تلمه ألسن الناس، ولم يتعرض لسهام نقدهم واعتراضهم؛ لأن الإنسان لا يعترض على عمل نفسه، ولا ينقد فعل ذاته، بل سيشاطرونه الألم، ويتعاطفون معه، ويشاركونه في التبعات (مكارم الشيرازي، ب.ت، ٢: ٧٥١).

المطلب الثالث: المُقاربة القرآنية في تقويض الإستبداد ومنابع الفساد

إن أعظم عمل أخلاقي وسياسي يقوم به الحاكم العادل والإمام العارف بتعاليم القُرآن الكريم هو مُحاربة الفساد والإستبداد نحو قوله تعالى:﴿ **قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** ﴾ (سورة النمل: ٣٤).

إن هذه الآية المُباركة تتحدث عن أخطر أنواع الفساد، الذي ينتشر في الأرض بمقدار ما للمُجرمين من قوة، ويتضاعف كلما تضاعفت مقدرتهم عليه ملوكا كانوا أو غير ملوك؛ وإنما خصت الآية الملوك بالذكر؛ لأنهم أقوى وأقدر من غيرهم ..، إن شخصية المُجرم تختفي وراء ضعفه، وتظهر مع قوته، ومن الخطأ أن نحدد شخصية الضعيف من خلال تصرفاته، فقد اشتهر البعض في زماننا بالتقى والصَلاح قبل أن يتولى الرئاسة، ولما أخذ نصيبه منها التصقت به تهم لا تمحوها الأيام" (مغنية، ١٩٨١م، ٦: ١٩).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ثم "ان صفة الفساد لا تختص بالملوك، ولا هي من طبيعتهم، وإلا استحال وجود العدل والصَلاح فيهم؛ وإنما هي من طبيعة القوي المُجرم، سواء أجاءت قوته من المال أو الجسم أو العقل أو من منصب زمني أو ديني ولا رادع للمجرم القوي إلا الدين، قال الإمام علي(عليه السلام)، قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة، ودونه مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين، الحوّل القلّب هو البصير بتحويل الأمور وتقلّبها، والحريجة التحرز من الإثم" (مغنية، ١٩٨١م، ٦: ١٩).

و"يستفاد من هذه الآيات بصورة جيدة أن الحكومة الإستبدادية والسلطنة في كل مكان مدعاة للفساد وإذلال الأعزة...؛ لأن الملوك يبعدون عنهم الشخصيات الفذة، ويدنون المُتملقين، ويبحثون في كل شيء عن مصالحهم ومنافعهم الذاتية، وهم أهل رشوة وذهب ومال، وبالطبع فإن الأمراء والأعوان القادرين على هذه الأمور أحب عندهم من غيرهم؛ وبينما نرى تفكير الملوك ورغباتهم تتلخص في نيل الهدايا والجاه والمقام والذهب والمال..، نجد أن الأنبياء(عليهم السلام)، لا يفكرون إلا بإصلاح أممهم" (مكارم الشيرازي، ب.ت، ١٢: ٦٣).

ويظهر إن الملوك إذا دخلوا مكانٍ أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الأمر (الحائري الطهراني، ١٣٣٧ش، ٨: ٩٢)، بنهب الأموال وتخريب الديار (الطوسي، ١٤٠٩هـ، ٨: ٩٣؛ الطبرسي، ١٤١٥هـ، ٧: ٣٨٠؛ الفيض الكاشاني، ١٤١٨هـ، ٢: ٩٠٧؛ الطباطبائي، ب.ت، ١٥: ٣٦٠)، وهنا لا بُدّ من بيان قدرة الحاكم واخلاقه السياسية في مُواجهتم وردعهم ومنعهم من إشاعة الفاحشة.

المطلب الرابع: شروط التمكين السياسي(ثنائية الأمانة والقوة العلمية والجسمية)

إنَّ أروع ما يكون في الأخلاق السياسية هي الأمانة والكفاءة نحو قوله تعالى:﴿ **قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ** ﴾ (سورة القصص: ٢٦).

فالآية الكريمة تُشير إلى شرطان أساسيان للإدارة الصحيحة في العبارة القصيرة التي وردت في الآيات المُتقدمة على لسان بنت شعيب(عليه السلام)، في شأن استئجار مُوسى(عليه السلام)، كان من أهم الشروط وأكثرها أصالة شرطان لخصا في القوة والأمانة، فالقوة المذكورة هنا ليس

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

المُراد منها قوة الجسم فحسب، بل القدرة على تحمل المسؤولية أيضًا، فالطبيب القوي الأمين هو الطبيب الذي له معرفة جيدة وكافية في عمله، وله تسلط عليه أيضًا، والمُدير القوى هو الذي يَعرف أصول الإدارة ويَعرف الأهداف المطلوبة وله تسلط في وضع الخطط والبرامج، وله سهم وافر في الإبتكار وتنظيم الأعمال، ويعبي القوى في سبيل الوصول للهدف المعين.

(مكارم الشيرازي، ب.ت، ١٢: ٢١٨)

وفي الوقت ذاته يكون مُشفقًا وناصحًا وأمينًا وصادقًا في العمل، والأشخاص الذين يقنعون في تحمل المسؤولية وجود الأمانة والطهارة فحسب، هم مُخطئون بمقدار خطأ من يعتمد على سمة التخصص والعلم فحسب، فالمُتخصصون الخونة والعلماء المُنحرفون يضربون ضربتهم كما يضربها المُخلصون الذين لاحظ لهم من الإطلاع والمهارة في العمل، وإذا أردنا أن نخرب دولة ما فينبغي أن نُوكل الأمور إلى إحدى هاتين الطائفتين إلى مدراء خائنين للأمانة، إلى المُخلصين الذين لاحظ لهم من العلم والإدارة والنتيجة واحدة (مكارم الشيرازي، ب.ت، ١٢: ٢١٨).

ثم إن منطق الإسلام هو أن يُوكل كل عمل إلى شخص قوي أمين مُقتدر، ليصل نظام المُجتمع إلى الكمال..، ومن الطريف أن منهج الإسلام في جميع الأمور أنه يقرن العلم مع التقوى جنبًا إلى جنب، فمرجع التقليد لا بُدّ أن يكون مُجتهدًا عادلًا، والقاضي وكذلك القائد يجب أن يكون مُجتهدًا عادلًا، وبالطبع فإن شروطًا أخرى ينبغي توفرها أيضًا؛ ولكن أساس هذه الشروط جميعًا شرطان هما العلم المُقترن بالتقوى والعدل (مكارم الشيرازي، ب.ت، ١٢: ٢١٨).

ومن هذا الباب في وُصف الرسول(صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، بالصادق الأمين ما ورد عن الإمام علي(عليه السلام)، في خطبة يوم الجمعة الحمدُ لله ذي القدرة والسلطان إلى أن قال:" وأشهد أن مُحَمَّدا عبده ورسوله الصادق الأمين ختم به النبيين وأرسله رحمة للعالمين صلى الله عليه وآله أجمعين فقد أوجب الصَلاة عليه وأكرم مثواه لديه".

(الحر العاملي، ١٤٠٣هـ، ٤: ١٢٢١)

وعن أبي عبد الله (عليه السلام):" عليكم بالصدق، وإياكم والكذب، فإنه لا يصلح إلا لأهله" (ابن بابويه القمي، ١٤٠٦هـ، ٣٣٩).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

لو لم يكن أمينًا كفوءً صادقًا لما أختاره سبحانه وتعالى لهذه الرسالة الشاقة، ولما صَدَقه الذي قبله وبلغوا به، ولما إلتفوا حوله فكان خاتم النبين(صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، ثم جاء بعده أئمة الهدى(عليهم السلام)، فأوكل إليهم مقاليد السياسة فمثلوها بأخلاقٍ ليس لها مثيلٍ.

ومن هذا المُنطلق نجد إن من أروع الصفات الذي تجست في الأنبياء(عليهم السلام)، وعلى رأسهم نبينا مُحَمَّد(صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، هي أخلاقهم السياسية في كيفية التعامل مع الرعية أولًا ومع خصومهم ثانيًا والمُستند في ذلك إن رجلا أتى سيدنا رسول الله(صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فقال: يا رسول الله، علمني خلقا يجمع لي خير الدنيا والآخرة، فقال (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، لا تكذب، فقال الرجل: فكنت على حالة يكرهها الله، فتركتها خوفًا من أن يسألني سائل عملت كذا وكذا فافتضح، أو أكذب فأكون قد خالفت رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فيما حملني عليه" (النوري الطبرسي، ١٤٠٨هـ، ٩: ٨٧).

المبحث الثاني: التقوى السياسية في نهج البلاغة(التطبيق والمنهج)

تُعدّ التقوى السياسية من أبرز ركائز الحكم في فكر الإمام علي عليه السلام كما ورد في نهج البلاغة، إذ ترتبط القيادة الصالحة بوعي المتقين وعدلهم ومحاسبتهم الذاتية، ويتجلى ذلك في وصاياه لولاته وخطبه التي تُبرز قيمة الورع في أداء المسؤوليات العامة، لذا يُحلل هذا المبحث مفهوم التقوى كأداة للحوكمة الأخلاقية والسياسية، ويمكن بيان هذا المبحث على النحو الآتي:

المطلب الأول: فلسفة التقوى في شرعية السلطة وإدارة الرعية

يُشكل معيار التقوى محورًا أساسياً في اختيار الحاكم وتوجيه سلوكه(عليه السلام)، في إدارة الدولة، حيث تتجاوز الكفاءة الظاهرية إلى الباطن الأخلاقي، وقد بيّن الإمام علي(عليه السلام)، أن الحكم العادل يقوم على أساس طاعة الله والخوف منه في كل قرار سياسي، ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الأتي:

أولًا: التقوى كضمانة أخلاقية لممارسة الحُكم الرشيد: ففي وصيتة لمالك الأشترحين ولاه مصر جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها وعمارة بلادها، قال"أمره بتقوى الله وإيثار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقى إلا

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه؛ فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزهوأمره أن يكسر نفسه من الشهوات ويزعها عند الجمحات (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣: ٨٣)، فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم الله" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣: ٨٣؛ ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ، ١٢٦؛ ابن أبي الحديد، ١٣٧٨هـ، ١٧: ٣٠؛ النوري الطبرسي، ١٤٠٨هـ، ١٣: ١٦٠؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٣٣: ٦٠٠؛ النمازي الشاهرودي، ١٤١٨هـ، ٧: ٤٩٩؛ الشيرازي، ١٤٢٣هـ، ١١٥؛ المنتظري، ١٤٠٨هـ، ٤: ٣٠٧؛ الحسيني الخطيب، ١٤٠٩هـ، ٣: ٣٨١).

"فالعلم بلا تقوى لا يحل مشكلات الحياة، بل يزيدها تعقيدًا..، وما ذا فعل العلم بإنسان القرن العشرين لقد غيّر العالم القديم، ما في ذلك ريب، وهبط بالإنسان على سطح القمر؛ ولكنه أودى بحياة الملايين، وروّع الآمنين، ونهب أقوات الضعفاء، وشرّد ملايين الأطفال والنساء، وبات يهدد بأسلحته كوكبنا هذا الذي نسكنه بالخراب والدمار، ويستحيل أن تعمر البلاد، ويسعد أهلها، وترى الانسانية شيئا من الخير إلا بالإخلاص والتقوى" (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٤: ٤٧).

ثانيًا: موازنة شهوة السلطة بكبح جماح النفس (السياسة الأخلاقية): يُشير الإمام(عليه السلام)، إلى مقطعٍ في غاية الأهمية" وأَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ..، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللَّهُ" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣: ٨٣)، فصدّر(عليه السّلام)، هذا العهد بذكر أمور هي غرض الولاية، وبها يكون نظام الأمر فمنها ما يعود إلى منفعة الوالي وهو جبوة الخراج، ومنها ما يعود إلى الرعيّة وهي جهاد عدوّهم واستصلاحهم بالسياسة وحسن الرعى، ومنها ما يعود إليهما وهو عمارة البلاد ولواحقها، ثمّ أمره بأوامر خمسة يعود إلى إصلاح نفسه أوّلا.

(ابن ميثم البحراني، ١٣٦٢ش، ٥: ١٣٥-١٣٦)

١- تقوى الله وخشيته؛ لأنها أصلا لكلّ فضيلة.

٢- اتّباع أوامره في كتابه من فرائضه وسننه، ورغَّب في ذلك بقوله(عليه السلام)"لا يسعد إلى قوله: إضاعتها (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣: ٨٣؛ ابن شعبة الحراني، ١٤٠٤هـ، ١٢٦؛ ابن أبي الحديد، ١٣٧٨هـ، ١٧: ٣٠؛ النوري الطبرسي، ١٤٠٨هـ، ١٣: ١٦٠؛ المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٣٣:

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

٦٠٠؛ النمازي الشاهرودي، ١٤١٨هـ، ٧: ٤٩٩؛ الشيرازي، ١٤٢٣هـ، ١١٥؛ المنتظري، ١٤٠٨هـ، ٤: ٣٠٧؛ الحسيني الخطيب، ١٤٠٩هـ، ٣: ٣٨١).

٣- أن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه في جهاد العدوّ، وإنكار المنكرات . ورغَّب في ذلك بقوله : قد تكفّل، إلى قوله: أعزّه، كقوله تعالى:﴿ **إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ** ﴾.

(سورة مُحَمَّد: ٧)

والآية الكريمة غاية الدقة لتُبين إن" تثبيت الأقدام كناية عن الصلابة والثبات، والآية واضحة الدلالة على أن الله سبحانه مع أهل الحق والعدل ينصرهم ويأخذ بأيديهم، وفي معناها كثير من الآيات، كقوله تعالى من سورة النحل:﴿ **إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** ﴾ (سورة النحل: ١٢٨)، وقوله تعالى من سورة الحج:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا** ﴾ (سورة الحج: ٣٨)، وقوله تعالى:﴿ **وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ** ﴾ (سورة الحج: ٤٠)، وقوله تعالى من سورة المائدة﴿ **فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ** ﴾.

(سورة المائدة: ٥٦؛ مغنية، ١٩٨١م، ٧: ٦٣)

"والنصر من الله سبحانه على أنواع، منها النصر على الأعداء بالقتال وقوة السلاح، كإنتصار الرسول الأعظم(صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، على عتاة الكفر والظلم من قريش وغيرهم، ومنها النصر بعذاب من السماء كالخسف والطوفان والريح العاتية، ومنها النصر بقوة الحجة والبرهان عند نقاش الخصم وجداله، ومنها النصر بعلو الشأن وخلود الذكر في الدنيا، ومنها النصر في الآخرة يوم تسودّ وجوه وتبيضّ وجوه ﴿ **وتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الأَصْفادِ** ﴾ (سورة إبراهيم: ٤٩)؛ (مغنية، ١٩٨١م، ٧: ٦٣).

"وإذا تبين معنا ان النصر من الله على أنواع، وان قوله تعالى:﴿ **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ** ﴾ (سورة مُحَمَّد: ٧)، مُطلق غير مقيد بنوع من أنواع النصر، ولا مقرون بصفة من صفاته، إذا تبين هذا علمنا أن المُراد من النصر في الآية أي نصر كان، وليس من شك انه كائن لا محالة، ولو في اليوم الآخر الذي لا ريب فيه، وعليه فلا وجه للإعتراض أو السؤال: كيف وعد الله سبحانه المحقين بنصره مع أن تاريخ البشرية متخم بأخطر المظالم والإعتداءات على الطيبين

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

والمُخلصين، وقد ذُكر هذا المقام في الآية(٣٨)، من سورة الحج المارة الذكر (مغنية، ١٩٨١م، ٧: ٦٣-٦٤؛ (مغنية، ١٩٨١م، ٧: ٦٣-٦٤؛ ٥: ٣٣١).

٤- أن يكسر من نفسه عند الشهوات، وهو أمر بفضيلة العفّة.

٥- أن يكفّها ويقاومها عند الجمحات، وهو أمر بفضيلة الصبر عن اتّباع الهوى وهو فضيلة تحت العفّة، وحذّر من النفس بقوله(عليه السلام)، فإنّ النفس، إلى آخره ، وهو من قوله تعالى: :﴿ **إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ** ﴾ (سورة يوسف: ٥٣)، والآية وهي نصب على الإستثناء: أي إلّا نفسا رحمها الله.

وفي موضع يقول(عليه السلام)" واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣: ٢٧).

ثالثًا: حقوق الرعية في ضور التقوى والعدل الشامل: من أصول تعيين الإمام عليّ(عليه السلام)، لمالك الأشتر قوله"ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣: ٨٤).

فالإمام يُريد أن يُبين"محبة الحاكم لرعيته ضرورة تمامًا كالعدل، وأي حاكم يلزم نفسه بالمحبة والعدل؛ فإنّه يجعل من رعيته أصدقاء له وأحباء حتى ولو كان على غير دينهم، وبهذا تستقيم له الأمور، ويعم الأمن والهدوء بلا جيوش وجنود؛ لأن كل واحد من رعية السائس العادل هو قوة له وعدة، وجندي يحافظ ويدافع، وقد أثنى سبحانه على نبيه الكريم بقوله:﴿ **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ (سورة التوبة: ١٢٨)، وأي حاكم لا ينفذ له أمر إلا بالقوة فهو من الخاسرين دنيا وآخرة (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٤: ٥٠).

فالناس صنفان أي" على الانسان أن لا يعتدي ويسئ إلى أخيه الانسان بشيء، وان ينصفه من نفسه، ويكون عونا له على ظالمه سواء أكان على دينه أم على دين الشيطان، قال

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)، لشيعته: ردوا الأمانة إلى أهلها وان كانوا مجوسًا*، وقال له أحد أصحابه وأتباعه: وقع لي مال عند يهودي، فكابرني عليه وحل، ثم وقع له عندي مال فهل آخذه عوضًا عن مالي وأجحده وأحلف عليه، كما صنع، فقال الإمام: إذا خانك فلا تخنه، ولا تدخل فيما عبته عليه (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٤: ٥٠).

"وبهذه المُناسبة نشير إلى أن الأوائل من حكام المُسلمين كانوا يعاملون أي مُسلم يدخل بلادهم معاملة المواطن الأصيل في جميع الحقوق والواجبات بصرف النظر عن بلده وجنسه ولغته، فلا يسأل عن الإذن والجواز، ولا يمنع من الإقامة والتجارة، فكان المُسلم الهندي والتركي والعربي والفارسي ينتقل بملء إرادته حيث شاء من البلاد الإسلامية ودولها، ويتمتع بجميع الحقوق السياسية والمدنية والطبيعية..، وأيضًا عليه واجبات مُتساوية مع المواطن الأصيل، وللحاكم أن يجبره على حمل السلاح والدفاع عن الرعايا المُسلمين ما دام في بلدهم" (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٤: ٥٠).

إما قوله(عليه السلام)" يفرط الزلل إلى عفوه وصفحه" وهي إشارة على إن" كل الناس يخطئون، ومن الذي تخلو صحيفته من هفوة ما دام يعيش مع الناس، ويحتك بهم حتى الذي يعيش مُعتزلا قد يخطئ ويقصر بحق خالقه؛ ولكنه تعالى يعفو ويصفح عمن يطلب منه العفو والصفح. قال، عزمن قائل:﴿ **قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ ا للهِ إِنَّ ا للهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ** ﴾ (سورة الزمر: ٥٢)، فجدير بالعبد أن يعفو عمن أساء اليه، والعاقل يعامل الناس كأنه لا عدو له فيهم ولا حاسد، وليس من شك ان الغلبة للحليم" (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٤: ٥٠).

وفي قوله(عليه السلام)، ايضًا(فإنك فوقهم)، كأمير،(ووالي الأمر عليك فوقك)، لأنه اختارك وعيّنك(والله فوق من ولاك)؛ لأن الكل في قبضته، فأنا وأنت والرعية جميعا متساوون في العبودية لله والإفتقار إلى رحمته وعنايته، فلما ذا التكبر وعلى من(واستكفاك أمرهم وابتلاك بهم)،

* لم أعثر على هذا الحديث والذي بعده بهذه الصيغة لربما أعاد الشيخ مُغنية صيغة التعبير، وعادة الشيخ ما ينقل في كتبه أحاديث عن أهل البيت(عليهم السلام)، ويتصرف بها لسهولة مراجعة القارئ لها وفهماها وهي عادة العلماء والفقهاء إذا أرادوا نقل شيء بمفهومه المُجمل، أو لطول الحديث فإقتصر (رحمه الله)، على بعض عباراته، قد يتصور البعض إن هذا التصرف بالحديث يُغير من معناه، والجواب كلا لما بيناه.

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

إن الخلق أمانة الخالق عند الحاكم يمتحنه سبحانه بهم، فإن ساسهم بالحسنى كافأه بأحسن منها، وإلا حقت عليه كلمة العذاب (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٤: ٥٠).

والملاحظ إن الإمام(عليه السلام)، يُؤسس لقيادة تقوم على محبة الحاكم للرعية والعطف بهم، وهو منهج القرآن الكريم في كيفية التعامل معهم، وهذا يُشير إلى إن الإسلام دين ودولة (الجواهري، ب.ت، ٣: ٣٤).

رابعًا: معيارية الكفاءة والتقوى في اختيار الولاة (تقديم الأجدر على الأقرب): أين أجد هذه الصفة في بلادي منذ عام٢٠٠٣م وإلى الأن ونحن في عام ٢٠٢٥م، ومع شديد الأسف كل ما هو نطيحة ومُتردية من اقرباء المسؤولين نجدهم يتقلدون زمام الحُكم، وكثير من الكفاءات هجروا وقتلوا واقصوا، فيقول الإمام(عليه السلام)" وإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ ولَكِنَّه فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ، وأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ، لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ، ولَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ، وفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّه، عَزَّ وجَلَّ وأَنْتَ مِنْ خُزَّانِه حَتَّى تُسَلِّمَه إِلَيَّ، ولَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ والسَّلَامُ" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣٦٦).

فالإمام(عليه السلام)، يُشير ويقول" أنت موظف، والوظيفة أمانة في عنقك للَّه والمسلمين، وليست مزرعة لك ومُتجرا(وأنت مسترعى لمن فوقك)، إن عليك لحسيبا ورقيبًا، وهو الخليفة، يحصي عليك جميع أعمالك، ويأخذك بها أن خنت وخالفت و(ليس لك أن تفتات في رعية)، أي تستبد وتستغل الرعية التي أنت لها خادم وأجير،(ولا تخاطر إلا بوثيقة)، لا تقدم على أي عمل إلا وأنت على يقين من مكانه وصحته وفائدته ، ولديك الحجة الكافية الوافية على ذلك(وفي يديك مال من مال اللَّه)، والناس عيال اللَّه، وإذن فالمال لهم ولسد حاجاتهم، وليس لك ولا للخليفة الذي هو عليك حسيب ورقيب(ولعلي الا أكون)، أي لقد أثنيت على عثمان الذي ولّاك، وأرجو أن تثني عليّ أيضًا..." (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٣: ٣٨٩؛ بيضون، ١٤٠٨هـ، ٥٩٠).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

المطلب الثاني: الرقابة الذاتية وأخلاقيات المسؤول في الفكر العلوي

إنّ التقوى ليست مُجرد التزام خارجي، بل رقابة داخلية تردع المسؤول عن الإنحراف، فالإمام علي ركز في نهج البلاغة على أهمية مُحاسبة النفس والتزام المسؤولين بالورع في أداء وظائفهم، خاصة في إدارة المال العام والحقوق، ويمكن بيان هذا المطلب على النحو الآتي:

أولًا: المسؤولية أمام الله كمنطلق للمُحاسبة الذاتية: إن الطف ما يكون هو التقوى تجعل صاحبها يشعر بالمسؤولية الكاملة كقول الإمام(عليه السلام)"اتَّقُوا اللَّه فِي عِبَادِه وبِلَادِه، فَإِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ والْبَهَائِمِ، أَطِيعُوا اللَّه ولَا تَعْصُوه، وإِذَا رَأَيْتُمُ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِه، وإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْه" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٢٤٢).

أي إن" كل البلاد بلاد الله، وكل الناس عيال الله، وكل البهائم من خلق الله، وحقها فرض من الله، ونحن مسؤولون عنها وعن آلامها أمام الله، فكيف بآلام العباد والبلاد، إن الله سبحانه خلق الحيوان لمنفعة الإنسان، لا لكي يظلمه في طعامه وشرابه أو يحمّله فوق طاقته، فكيف بالذين يمارسون أعنف المعارك بأحدث الأسلحة المدمرة ضد الشعوب المُستضعفة، بل أنشئوا علمًا خاصًا لنهب العباد والبلاد، علمًا له خطوطه وقواعده وأسلحته وأساطيله، وليس لهذا العلم اسم يدل عليه؛ ولكن له دولة ورجالًا، ورجاله أصحاب الشركات الإحتكارية، وكل دولة تساندهم هي دولة هذا العلم الجاهل القاتل" (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٢: ٤٩٠؛ العاملي، ١٤٣٠هـ، ٢٠: ١٩).

ثانيًا: وصايا الإمام(عليه السلام)، لعماله في مُمارسة النزاهة والشفافية: إن المُحاسبة الذاتية لا شيء يعلوا عليها إن كان المحاسبة ناشئة عن التقوى والورع والخضوع والتذلل لله سبحانه وتعالى فالإمام(عليه السلام)، يقول "فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣٤٣).

أي" أي حاسب نفسك الّتي هي أعزّ الأنفس عليك وأحبّها إليك لأجل منفعة نفسك أي تولّ أنت بنفسك بمحاسبة نفسك قبل أن تحاسب بها(فانّ غيرها من الأنفس عليها حسيب)، أي محاسب و(غيرك)، بمعي ساير الأنفس الّتي لم يتولّ صاحبها محاسبتها فانّ لها حسيبا يحاسبها، وهو الله ربّ العالمين مالك يوم الدّين أسرع الحاسبين كما قال عزّ شأن:﴿ **إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۞ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا**

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

حِسَابَهُمْ ۝ ﴾ (سورة الغاشية: ٢٥-٢٦)،﴿ **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ** ﴾ (سورة الأنعام: ١٨)،﴿ **وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ** ﴾ (سورة الأنعام: ٦١)،﴿ **ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ** ﴾ (سورة الأنعام: ٦٢؛ الهاشمي الخوئي، ب.ت، ١٤: ٢٦٥).

وبعباره أخرى" ما لك ولعيوب الناس وأخطائهم، وهل أنت في عصمة من الخطأ والخطيئة، أو أنت وكيل على غيرك وحسيب والله سبحانه يقول لسيد الكونين:﴿ **وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ** ﴾ (سورة الأنعام: ١٠٧)، عليك أن تُراقب وتحاسب نفسك بنفسك، لتقف بين يدي الله طاهرة من دنس الذنوب والآثام، وأن تكون لها قائدًا لا مقودًا، ومُدرّبًا لا مُستعبدًا، ولا تتغافل عنها أدنى تغافل، وإلا جمحت بك من حيث لا تشعر" (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٣: ٣٠٤).

ثالثًا: الحذر من الغرور والاحتجاب عن الناس: من الآفات الذي تُصيب بعض البشر هي الغرور والتكبر وقد ذمها القُرآن الكريم في العديد من اياته المُباركة، وهنا نجد إن الإمام(عليه السلام)، يقول" وإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ ولَكِنَّه فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣٦٦).

أي إن الإمام(عليه السلام)، يُريد أن يُبين" أنت مُوظف، والوظيفة أمانة في عنقك لله والمُسلمين، وليست مزرعة لك ومُتجرا(وأنت مسترعى لمن فوقك)، أي إن عليك لحسيبا ورقيبًا، وهو الخليفة، يحصي عليك جميع أعمالك، ويأخذك بها أن خنت وخالفت، و(ليس لك ان تفتات في رعية)، أي تستبد وتستغل الرعية التي أنت لها خادم وأجير" (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٣: ٣٨٩).

رابعًا: الإخلاص الوظيفي كأسمى تجليات التقوى السياسية: وما أروع تلك المسؤولية الذي نص عليها الإمام(عليه السلام)" فَاعْلَمْ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّه عِنْدَ اللَّه إِمَامٌ عَادِلٌ، هُدِيَ وهَدَى فَأَقَامَ سُنَّةً مَعْلُومَةً، وأَمَاتَ بِدْعَةً مَجْهُولَةً" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٢٣٥).

أي"هدي إلى أن يعيش للناس لا لنفسه وذويه، وهدى الناس إلى سبيل العلم والمحبة والإخاء (فأقام سنّة معلومة)، وهي سنة رسول الله (صلى الله عليه وعلى اله وسلم)، وعثمان يعلم أن الله سبحانه فتح على نبيه الكريم بلاد الحجاز واليمن وجزيرة العرب بكاملها، وان غنائمها وجزيتها وصدقاتها قد جلبت اليه، وما استأثر بشيء منها هو ولا أحد من أهل بيته(وأمات بدعة

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

مجهولة)، لا يعرفها الناس عن النبي ولا عن إمام عادل(وان البدع لظاهرة)، وأظهرها على الإطلاق استباحة القهر والقمع والضرب والنفي والإستئثار بالأموال ومن قارن بين الوضع في عهد عثمان وما قبل عثمان يجد الفرق بينهما تماما كالفرق بين الدولة المُحَمَّدية والدولة القيصرية".

(مغنية، ١٤٢٧هـ، ٢: ٤٦٣)

المطلب الثالث: الأثر العملي للتقوى في سياسة الحق والعدل والمُساواة

أولًا: تجليات العدل في المنظومة الإدارية والمالية: لا شيء يعلوا أمام العدل الإلهي، فقد ورد العدل في القرآن الكريم في مواضعٍ عديدة منها قوله تعالى:﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ** ﴾ (سورة النحل: ٩٠)، ثم اجاب(عليه السلام)، قائلًا" العدل الإنصاف، والإحسان التفضل".

(نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٤: ٥١)

ثم يُشير الإمام(عليه السلام)، تفصيلًا:" وإِنَّ أَفْضَلَ قُرَّةِ عَيْنِ الْوُلَاةِ اسْتِقَامَةُ الْعَدْلِ فِي الْبِلَادِ وظُهُورُ مَوَدَّةِ الرَّعِيَّةِ وإِنَّه لَا تَظْهَرُ مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا بِسَلَامَةِ صُدُورِهِمْ ولَا تَصِحُّ نَصِيحَتُهُمْ إِلَّا بِحِيطَتِهِمْ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣: ٩٢)، فالعدل" صفة الله وإرادته وبه بعث الأنبياء والمُرسلين، وهو أمنية الأكثرية في كُل شعب، ومن كل طائفة ودين، فأي حاكم حَكم بالعدل، وساوى بين الناس في الحقوق والواجبات وأحاطهم بعنايته ورعايته؛ فإن الرعية أي الأكثرية تُخلص له وتنقاد، وتعطيه الطاعة الولاء، وان ورث السلطان عن الآباء، وأي حاكم يحابي ويجور، ويُؤثر فريقا على فريق فهو عدو الرعية تأباه وتتمرد عليه، وأن انتخب بالإجماع، فإرادة الرعية منوطة بالعدل، فحيثما يكون فثم إرادة الأكثرية، وحيثما يوجد الظلم والجور فثم سخط العامة والأمة" (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٤: ٧٣؛ الكوراني العاملي، ١٤٣٢هـ، ١٨٩).

أما" الإنتخابات في كثير من البلدان فإنها تجري في ظل العنف والتزوير والرشوة والخيانة، وما دمج الأحزاب أيام الإقتراع لكسب الأصوات إلا مُساومة علنية لإغتصاب السلطة وتوزيعها على المُتحالفين.... وقول الإمام(عليه السلام)" موده الرعية..، وسلامة صدورهم..، وقلة استثقال دولهم أي دول الولاة، وترك استبطاء انقطاع مدتهم" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣: ٩٢)، معناه أن الولاة

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

متى عدلوا أحبهم الناس وأخلصوا لهم، ولا يستثقلون حكمهم، ويستبطئون زوال دولتهم، بل يتمنون أن تطول وتدوم" (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٤: ٧٣).

وقوله(عليه السلام)،(فافسح في آمالهم)، أي إعمل جاهدًا كي تحقق للرعية ما تبتغيه من الأمن والرخاء(وواصل الثناء عليهم)، أي على من كان أهلا للثناء(وتعديد ما أبلى ذوو البلاء إلخ)..، إذا رأيت من جندي بادرة شجاعة ونشاط، أو نزاهة وإخلاصًا في عمله – فأعطه من الشكر والتقدير ما ترغب لنفسك في مثله ليهتز البطل الأريحي، وعسى أن ينشط الجبان الكسول..، وهذا ما جرت عليه سنّة الحكومات تمنح الأوسمة والرتب لكل جندي يقوم بعمل بطولي".

(مغنية، ١٤٢٧هـ، ٤: ٧٣)

فالإمام(عليه السلام)، يُؤسس لمبدأ العدل السياسي مُستندًا على القُرآن الكريم وهذا ما يولد الأثر النفسي نحو الإنصاف في نواحي الحياة عامة، ويجعل من الحاكم قادرًا على إتخاذ قراراته بعيدًا عن الأهواء.

ثانيًا: فلسفة المساواة في العطاء ونبذ التمييز الطبقي: إنْ النوع الثاني من صفات العدل الإلهي هو التسوية في الحقوق وعدم الإسراف فيقول الإمام(عليه السلام)"وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة، ويكرمه في الناس ويهينه عند الله" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٢: ٧)؛"لأنّ الله سبحانه جعل للمال موارد خاصّة، فإذا صرف في غير تلك الموارد، كان تبذيرًا، وهو: أي اعطاء المال في غير حقّه، و(يرفع صاحبه في الدّنيا)، لتقوية صاحب الأطماع للمعطى(ويضعه في الآخرة)؛ لأنه عصى الله سبحانه في صرفه المال في غير مصرفه المقرّر" (الحسيني الشيرازي، ب.ت، ٢: ٢٦٧).

وقوله(عليه السلام):(ويكرمه في النّاس)، لمدح الآخذين له(ويهينه عند الله)، لعصيانه له تعالى(ولم يضع امرؤ ماله في غير حقّه)، أي المقرّر شرعًا،(ولا عند غير أهله إلا حرّمه الله شكرهم)، إذ الأخذ ذو الطَّمع لا يعرف حقّا، حتّى يشكر المعطى، ولو عرف الحق لم يطمع في أزيد من نصيبه (الحسيني الشيرازي، ب.ت، ٢: ٢٦٧).

مجلة الدراسات المستدامة
P-ISSN(Print) : 2663-2284
E-ISSN(online): 2663-7413
السنة (٨) المجلد (٨) العدد (٣) تموز. لسنة ٢٠٢٦م - ١٤٤٨ هـ

ثالثًا: الصرامة مع الخيانة المالية والإدارية(موقف الإمام من عماله): وما أصعب وأقبح من الخيانة كقول الإمام(عليه السلام)"وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة، وأفظع الغش غش الأئمة والسلام" (نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣: ٢٧).

فقد" تكون خيانة الأمة بدرهم يختلسه مُوظف من مال الدولة، أو رشوة يقبضها من مزوّر كاذب، أو مُحتكر غاصب، وهذه من أعظم الخيانات، وفساد كبير، ما في ذلك ريب، وأعظم منها ومن كل الجرائم مُجتمعة التآمر على كيان الأمة وتقويضها من الأساس بالعمالة لسفاحي الشعوب وأعداء الله والإنسانية، وما أكثر العملاء في الشرق، وبالخصوص في بلاد المُسلمين، وبالأخص عندنا نحن العرب، وهل من دليل على ذلك أقوى وأدل من وجود(السيدة إسرائيل)، التي تنقضّ ليل نهار بطائراتها ودباباتها علينا تقتل وتدمر، وتحتل وتشرد على مسمع ومرأى من قادة العرب والعروبة..، وما زادهم هذا وذاك إلا تناحرًا وتثليما" (مغنية، ١٤٢٧هـ، ٣: ٤٥٣).

رابعًا: مُواجهة المحاباة وتكريس مبدأ تكافؤ الفرص: من أقبح الموارد هو التمييز الطبقي بين الأفراد وقد عالج القُرآن الكريم ونهج البلاغة هذه المسألة، ففي وصية الإمام علي(عليه السلام)، لمالك الأشتر:" وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعًا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق".

(نهج البلاغة، ١٤١٢هـ، ٣: ٨٤)

الخاتمة والنتائج

وفي نهاية هذا البحث لا بُدّ من بيان أهم النتائج الذي توصلنا إليها:

١- إنّ السياسة في المنظور الإسلامي هي تكليف أخلاقي قبل أن تكون تشريفًا سلطويًا.

٢- أثبتت الدراسة أن القُرآن الكريم أسس لمنظومة سياسية تقوم على العدالة المُطلقة والشورى الملزمة.

٣- تُمثل التقوى السياسية في نهج البلاغة الضمانة الذاتية التي تعوض غياب الرقابة الخارجية في بعض الأحيان.

٤- إنّ العلاقة بين القُرآن الكريم ونهج البلاغة هي علاقة تكامل بين النظرية التشريعية والتطبيق الميداني.

٥- إن العدالة المالية والمُساواة في العطاء هي الثمرة العملية لسياسة التقوى التي انتهجها الإمام علي(عليه السلام).

٦- إنّ معيار الكفاءة والأمانة يتقدم على كُل الإعتبارات العرقية أو المصلحية في المنظور الإسلامي الرصين.

٧- توصي الدراسة بضرورة استحضار البعد الأخلاقي في إعداد الكوادر السياسية المعاصرة للحد من ظواهر الفساد الإداري.

المصادر والمراجع

القُرآن الكريم

١. أبو مُحَمَّد الحَسن بن علي بن الحُسين بن شعبة الحراني. (١٤٠٤هـ). تحف العقول عن آل الرسول(صلى الله عليه وعلى اله وسلم) (الإصدار ٢). (علي أكبر الغفاري، المحرر) قم، إيران: مُؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المُدرسين.

٢. أبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان العكبري البغدادي المُلقب بالشيخ المُفيد. (١٤١٠هـ). المُقنعة (الإصدار ٢). قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

٣. أحمد بن فارس بن زكريا. (ب.ت). *مُعجم مقاييس اللغة*. (عبد السلام مُحَمَّد هارون، المحرر) قم، إيران: مكتبة الإعلام الإسلامي.

٤. الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي. (١٣٢٤هـ). *منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة* (الإصدار ٤). (سيد إبراهيم الميانجي، المحرر) بنياد فرهنگ امام المهدي(عج).

٥. السيد جعفر مُرتضى العاملي. (١٤٣٠هـ). *الصحيح من سيرة الإمام علي(عليه السلام)* (الإصدار ١). ولاء المنتظر(عج).

٦. السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب. (١٩٨٨م). *نهج البلاغة وأسانيده* (الإصدار ١). بيروت، لبنان: دار الزهراء.

٧. السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي. (١٤٢٢هـ). *توضيح نهج البلاغة*. طهران، إيران: دار تراث الشيعة.

٨. السيد مُحَمَّد الحسيني الشيرازي. (٢٠٠٢م). *فقه العولمة* (الإصدار ١). مُؤسسة المُجتبى للتحقيق والنشر.

٩. السيد هاشم الحسيني البحراني. (١١٠٧هـ). *البرهان في تفسير القُرآن*. (قسم الدراسات الاسلامية، المحرر) قم، إيران.

١٠. الشيخ أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن إدريس الحلّي. (١٤٠٩هـ). المُنتخب في تفسير القُرآن (الإصدار ١). (السيد مهدي الرجائي، المحرر) قم، إيران: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

١١. الشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي. (١٩٩٥م). *تفسير مجمع البيان* (الإصدار ١). (المُحققين، و الأخصائيين، المحررون) بيروت، لبنان: مُوسسة الأعلمي.

١٢. الشيخ حَسن الجواهري. (ب.ت). *بحوث في الفقه المعاصر* (الإصدار ١). بيروت، لبنان: دار الذخائر.

١٣. الشيخ حُسين علي المُنتظري. (١٤٠٨هـ). *دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية* (الإصدار ١). المركز العالمي للدراسات الإسلامية.

١٤. الشيخ علي الكوراني العاملي. (٢٠١١م). *مصر وأهل البيت(عليهم السلام)* (الإصدار ١).

١٥. الشيخ علي النمازي الشاهرودي. (١٤٠٥هـ). *مُستدرك سفينة البحار*. (الشيخ حسن بن علي النمازي، المحرر) قم، إيران: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسي.

١٦. الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الحر العاملي. (١٩٨٣م). *وسائل الشيعة* (الإصدار ٥). (الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، المحرر) بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

١٧. الشيخ مُحَمَّد بن الحسن الطوسي. (١٤٠٩هـ). *التبيان في تفسير القُرآن* (الإصدار ١). (أحمد حبيب قصير العاملي، المحرر) مكتب الإعلام الإسلامي.

١٨. الشيخ مُحَمَّد بن مُحَمَّد رضا القمي المشهدي. (١١٢٥هـ). *تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب* (الإصدار ١). (حُسَين درگاهي، المحرر) مُوسسة الطبع والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي.

١٩. الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية. (١٤٠٠هـ). *في ظلال نهج البلاغة* (الإصدار ١). انتشارات كلمة الحق.

٢٠. الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية. (١٩٨١م). *التفسير الكاشف* (الإصدار ٣). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

٢١. الشيخ مُحَمَّد جواد مُغنية. (١٩٨١م). *التفسير الكاشف* (الإصدار ٣). بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

٢٢. الشيخ مُحَمَّد جواد مغنية. (١٩٨٣م). *التفسير المُبين* (الإصدار ٢). مُوسسة دار الكتاب الإسلامي.

٢٣. الشيخ ناصر مكارم الشيرازي. (ب.ت). *الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل*.

٢٤. العلامة السّيّد مُحَمَّد حُسين الطباطبائي. (١٤٠٢هـ). *الميزان في تفسير القُرآن*. قم، إيران: مُوسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

٢٥. العلامة مُحَمَّد باقر المجلسي. (١٩٨٣م). *بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار(عليهم السلام)* (الإصدار ٣). (السيد إبراهيم الميانجي، و مُحَمَّد الباقر البهبودي، المحررون) بيروت، لبنان: مُوسسة الوفاء.

٢٦. الملا فتح الله بن شكر الله الشريف الكاشاني. (١٤٢٣هـ). *زبدة التّفاسير* (الإصدار ١). قم، إيران: مُوسسة المعارف الإسلامية.

٢٧. المُولى مُحَمَّد محسن الفيض الكاشاني. (١٠٩١هـ). *التفسير الأصفى* (الإصدار ١). (الدراسات الإسلامية، المحرر) مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.

٢٨. الميرزا حسين النوري الطبرسي. (١٩٨٧م). *مُستدرك الوسائل* (الإصدار ٢). بيروت، لبنان.

٢٩. جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي. (١٤٠١هـ). *الجامع الصغير* (الإصدار ١). بيروت، لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٠. خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. (١٤١٢هـ). *نهج البلاغة* (الإصدار ١). (الشيخ مُحَمَّد عبده، المحرر) قم، إيران: دار الذخائر.

٣١. عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن أبي حديد المدائني. (١٩٥٩م). *شرح نهج البلاغة* (الإصدار ١). (مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، المحرر) دار إحياء الكتب العربية.

٣٢. علي ابن بابويه القمي. (١٤٠٦هـ). *فقه الرضا* (الإصدار ١). (لإحياء التراث، قم، و ايران، المحررون) قم، إيران: المؤتمر العالمي للإمام الرضا(عليه السلام).

٣٣. لبيب بيضون. (١٤٠٨هـ). *تصنيف نهج البلاغة* (الإصدار ٢). مركز النشر مكتب الاعلام الإسلامي.

٣٤. لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني. (١٣٦٢ش). *شرح نهج البلاغة* (الإصدار ١). (عني بتصحيحه عدة من الأفاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها، عني بتصحيحه عدة من الأفاضل، و قوبل بعدة نسخ موثوق بها، المحررون) قم، إيران: مركز النشر مكتب الاعلام الاسلامي – الحوزة العلمية.

٣٥. مُحَمَّد بن أحمد الشربيني. (١٩٥٨م). *مُغني المُحتاج*. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

٣٦. مُحَمَّد بن الفتال النيسابوري. (ب.ت). *روضة الواعظين*. منشورات الشريف الرضي.

٣٧. مير سيد علي الحائري الطهراني. (١٣٥٣هـ). *تفسير مُقتنيات الدرر*. الشيخ مُحَمَّد الآخوندي مدير دار الكتب الإسلامية.